فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت(١) ورداً وعضت على العناب بالبرد

ومتى تفطنت لأسباب قبول التشبيه تفطنت لأسباب رده. واعلم أنه(٢) ليس بواجب التصريح فى التشبيه بكلمته ولا بلفظ المشبه ، بل الواجب إذا ترك أن لا يكون مضروباً عنه صفحاً مثله إذا قلت : عندى أسد فإنه استعارة ، بخلاف رأيت بفلاة أسداً وما هو إنسان بل أسد ، وإذا أردت أسداً فعليك به ، فإنها تشبيهات لا فرق بينها إلا فى شأن المبالغة . والخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود »(٣) . من التشبيه لا من الاستعارة ، لبيانهما بقوله : من الفجر .

وأعلى مراتب التشبيه : ترك وجهه وأدواته ، ثم ترك أحدهما ، ثم ذكرهما ، وقد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ، ثم

= المثل السائر ج ٣ ص ٧٦ .

قال عبدالقاهر : إذا نظرت إلى قوله فرأيته قد أفادك أن الدمع كان لا يخرم شبه اللؤلؤ ، والعين من شبه النرجس شيئاً ، فلا تحسبن أن سبب الحسن الذى تراه فيه ، والأريحية التى تجدها عنده ، أنه أفادك ذلك فحسب . وذلك أنك تستطيع أن تجىء به صريحاً فتقول : « فأسبلت دمعاً كأنه اللؤلؤ بعينه ، من عين كأنها النرجس حقيقة » ثم لا ترى من ذلك الحسن شيئاً ، ولكن اعلم أن سبب أن راقك .. أنه أفادك فى إثبات شدة الشبه مزية .. [دلائل الإعجاز ص ٤٥٠] .

(١) فى ط : فسقت . (٢) فى س : أن

(٣) الآية ١٨٧ من سورة البقرة . الخيط الأبيض ، هو أول ما يبدو من الفجر . والخيط الأسود : ما يمتد معه من غبش الليل . شبهما بخيطين أبيض وأسود . وذكر « من الفجر » دل على أن الخيطين مستعاران . [الكشاف] .